المتضمن للكفر به وبيان ما يؤل إليه حالهم والقائل أهل مكة قال مقاتل : نزلت الآية في عبدا بن أمية والنضر ابن الحرث ونوفل بن خويلد والوليد بن المغيرة وهم الذين قالوا له صلى ا تعالى عليه وسلم : يا أيها الذي نزل عليه الذكر أي القرآن وخاطبوه E بذلك مع أنهم الكفرة الذين لا يعتقدون نزول شيء استهزاء وتهكما وإشعارا بعلة حكمهم الباطل في قولهم : إنك لمجنون .

6 .

- يعنون يا من يدعي مثل هذا الأمر العظيم الخارق للعادة إنك بسبب تلك الدعوى متحقق جنونك على أتم وجه وهذا كما يقول الرجل لمن يسمع منه كلاما يستبعده : أنت مجنون وقيل : حكمهم هذا لما يظهر E من شبه الغشي حين ينزل عليه الوحي بالقرآن والأول على ما قيل هو الأنسب بالمقام وذهب بعضهم إلى أن القول الجملة المؤكدة دون النداء أما هو فمن كلام ا تعالى تبرئة له E عما نسبوه إليه من أول الأمر وتعقب بأنه لا يناسب قوله تعالى : إنا نحن نزلنا الذكر الخ فإنه كما سيأتي إن شاء ا تعالى رد لإنكارهم واستهزائهم وقد يجاب بأن ذلك على هذا رد لما عنوه في ضمن قولهم المذكور لكن الظاهر كون الكل كلامهم وقد سبقهم إلى نظيره فرعون عليه اللعنة بقوله في حق موسى عليه السلام : إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وتقديم الجار والجرور على نائب الفاعل كما قيل لأن إنكارهم متوجه إلى كون النازل ذكرا من ا تعالى لا إلى كون المنزل عليه رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم بعد تسليم كون النازل منه تعالى كما في قوله سبحانه : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فإن الإنكار هناك متوجه إلى كون المنزل عليه رسول ا E .

وإيراد الفعل على صيغة المجهول لا يهام أن ذلك ليس بفعل له فاعل أو لتوجيه الإنكار إلى كون التنزيل عليه لا إلى إسناده إلى الفاعل وقرأ زيد بن علي رضي ا تعالى عنهما نزل عليه الذكر بتخفيف نزل مبنيا للفاعل ورفع الذكر على الفاعلية وقريء يا أيها الذي ألقى عليه الذكر قال أبو حيان : وينبغي أن تجعل هذه القراءة تفسيرا لمخالفتها سواد المصحف لوما تأتينا كلمة لوما كلولا تستعمل في أحد معنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض وعند إرادة الثاني منها لا يليها إلا فعل ظاهر أو مضمر وعند إرادة الأول لا يليها إلا إسم ظاهر أو مقدر عند البصريين ومنه قول ابن مقبل : لوما الحياة ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عورى وعن بعضهم أن الميم في لوما بدل من اللام في لولا ومثله استولى واستومى وخاللته وخالمته فهو خلى وخلمى أي صديقي وذكر الزمخشري أن لو تركب مع لا وما

لمعنيين وهل لا تركب إلا مع وحدها للتحضيض واختار أبو حيان فيهما البساطة وأن الميم ليست بدلا من اللام وقال المالقي : إن لوما لا ترد إلا للتحضيض وهو محجوج بالبيت السابق وأياما كان فالمراد هنا التحضيض أي هلا تأتينا بالملائكة يشهدون لك ويعضدونك في الإنذار كقوله تعالى حكايه عنهم : لو لا أنزل ملك فيكون معه نذيرا أو يعاقبون على تكذيبك كما كانت تأتي الأمم المكذبة لرسلهم إن كنت من الصادقين .

7 .

- في دعواك إن قدرة ا تعالى على ذلك مما لا ريب فيه وكذا احتياجك إليه في تمشية أمرك إذ لا نصدقك في ذلك الأمر الخطير بدونه أو إن كنت من